تفـــريغ

لمحات من حياة

الشيخ العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

رحمه الله

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

مشرف هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

لمحات من حياة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي

- رحمه الله -

لفضيلة الشيخ د

محمد بن هادي المدخلي

- حفظه الله تعالى -

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء، أن يقدم لكم تسجيلًا لكلمة بعنوان لمحات من حياة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى- ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى- ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وأربعمئة وألف هجرية في إحدى الاستراحات بالمدينة النبوية

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها الجميع.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فإنها لمناسبة طيبة وفرصة سعيدة أن نلتقي في هذه الدقائق بمناسبة ما من الله به -جل وعلا- وفتح على أخينا الشيخ عبد الواحد بن الشيخ هادي طالبي المدخلي وفقنا الله وإياه من إتمام رسالته التي تقدم بها إلى قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية في كلية الدعوة وأصول الدين والتي كانت هذه الأطروحة في الحقيقة كانت أداءً لدين في أعناقنا جميعًا لعلم من أعلام الإسلام والسنة في هذا العصر وإن رغمت أنوف ذلكم هو شيخنا وشيخ شيوخنا في الوقت نفسه العلامة الفقيه المحدث السلفي الأثري السائر على قانون السلف الصالح -رضي الله عنهم أجمعين- الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله تعالى- وغفر له وأعلى في الجنة درجته أقول إن الكتابة في سيرة هذا العالم الحبر والمجاهد الجليل والفقيه النبيل والمحدث القدير والسلفي الشهير دين في ذمة تلاميذه وأبنائه وإخوانه وقد أدى هذا عنهم أخونا الشيخ عبد الواحد جزاه الله

خيرًا هذا العالم حقيقةً لم يأتِ في المنطقة بعد الشيخين المجاهدين العلمين الشهيرين الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي وتلميذه الفذ الصاعقة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمهما الله جميعًا- لم يأتِ من هو مثل هذا الرجل - رحمه الله- فقد تقلد أمر الدعوة والفُتيا في المنطقة وتفرد بها قرابة أربعين عامًا أو يزيد ، وقام بأمر الدعوة إلى الله - جل وعلا- بعد شيخيه القرعاوي والشيخ حافظ وإن كان زميله فهو يعده في أشياخه كما حدثني هو -رحمة الله عليه- مرارًا قام بعدهما بأمر الدعوة إلى الله - جلّ وعلا- والاحتساب في تعليم النّاس وتفقِيهِهم ونشر السُنّة بينهم وقمع البدعة ومُحاربتِها بالقلم وباللّسان وبالسِّنان ما استطاع إلى ذلك سبيلًا كما عرفناه منه وعرفه منه كلُّ من خالطهُ ، فلقد كان شُجاعًا أيّما شُجاع ، وكان سيفًا مسلولًا على أهل المُخالفة والابتداع - رحمة الله عليه- وكان موئلًا للطّلبة في قطرنَا وكان رحيمًا

بهم وحفِّيًا بهم يُنفِق عليهم من مالِه الخاص ، كل ذلك ابتغاءً للأجر عند الله -جلّ وعلا- وامتثالًا لوصِّيّة شيخِه الشّيخ عبد الله القرعاوي -رحمه الله- حيث وصّاه بما وصّاه به شُيُوخُه عُلماء الحديث من الاعتنَاء بطَلبَةِ العِلم وخاصَّة الغُرباء والمنقطعين منهم كما هو في إيجازتِه لنا -رحمة الله عليه- فكان والله مضرِب المثل في هذا ويتَعاهد طلبته والغُرباء خاصَّة كما يتعاهد أبناءه ويسأل عن حاجاتِهم في بُيُوتهم ويسأل عن إيجاراتهم في بُيوتهم بل وعن فواتير الكهرباء في بُيوتِهم بل ومنهم من انتقل من المنطقة ولم يزل الشِّيخ -رحمة الله عليه- يُواسِيه ويُرسل إليه بمُقرّرِه وبعضهم قد بلغ إلى مكَة -رحمةُ الله عليه-.

وهو قاعِدٌ للتّعليم من صلاة الصُبح يومِيًّا إلى بعدِ العِشاء بساعة لا ينقطِع ولا يكَّل ولا يمَّل ولكن مع هذا شأنه شأن أهل البلاد الجنُوبية واليَمانِيّة بعيدُون عن الأنظَار والإعلام والطَّقطقة والبهرجة وهذا لا يُغني

عن صاحبه من الله شيئًا، والمُهِّم هو الإخلاص والأثر الصَّالح النَّافع وقد كان شيخُنا -رحمة الله تعالى عليه- أَمَّةً في رجل إن شِئته في باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بنفسِه ورِجلهِ يمشِي فيه وتغيِره وجدتَّه وإن شِئته في باب التَّعليمِ للسُّنّة وجدتَّه ، وإن شِئته في باب الإنكار للبِدعة بقَالِه وفِعالِه وجدتَّه ، وإن شِئته في الفُتيَا وجدتَّه ، وإن شِئته في إرشاد العامَّة في المساجد والمَجامِع وجدتَّه ، وأينمَا بحَثَّت عنه تجِده ولا أدلَّ على ذلك إن زُرت هذا الرَّجل في حياتِه -رحمه الله- تجِد النّاس عنده من كل حدبٍ وصوب ، فوجدناهُم عندهُ من الحبشة ووجدنَاهم عنده من الصُّومال ووجدنَاهم عنده من كِينيَا ووجدنَاهُم عنده من أُوغندَا ووجدنَاهُم عندهُ من بلادِ اليمنِ كُلِّها وفي الآونَة الأَخيرة لما جاءت وسائِل الاتصَال المُيسَّرة إذا بالعالم كلُّه يتَّصل بهِ وينتفِع منه -رحمة الله عليه- فهذا هو المجد والسُؤدد والشَّرف عند الله - جلَّ وعلَا- وهذا هو

العِّز الحقيقِي أمّا المال والخَوَل فينتهِي بانتهاءِ صاحِبه فيتقاسم مَالَه وُرَّاثه ويتفرَّق بينهم ، ولكِن العِلم يبقى فإنّ الملُوك تذهب سِيرُهم والعُلماء تتجدَّد سِيَرُهم والأغنِياء تُدفن معهُم سِيرهم والعُلماء تتجدَّد سيرهم دائِمًا وأبدًا بذكرهم في الوفاق والخلاف وإيراد آرائهم في الفتاوى وفي مسائل الشرع وأحكامه -فرحمة الله تعالى- على علمائنا أجمعين.

وأشهد بالله -جل وعلا- إن كنت لأدرس عليه وليس معي ثالث إلا الله -جل وعلا- وشخص آخر هو الثاني اسمه سليمان نوندا نسيت الآن هو من كينيا أو من أوغندا وغالب ظني أنه من كينيا فكنت أصلي الفجر في جازان المدينة وربما صليت في الطريق ونادرًا ما أصلي عنده لأني أقصد التريس حتى يتهيأ -رحمة الله عليه- فما آتيه إلا وقد هيأ القهوة والتمر والبسكويت وينتظر ، فأجلس أقرأ عليه إلى الإفطار ثم أذهب أنا وسليمان نوندا والأكثر الأخ سليمان ولا أدري أين هو الآن فيأتي

بالإفطار فلا نفطر إلا الثلاثة ، ثم نقرأ عليه إلى الظهر فننصرف إلى الصلاة ونعود أدراجنا ، فأنا أعود إلى جازان وسليمان نوندا يعود إلى عمله، وأصلي العصر في الطريق أو عنده ونجلس عليه إلى العاشرة ليلًا نقرأ عليه في الأمهات وهو لا يكل ولا يمل.

وأعجب من ذلك أنه في سنة التي وقع عليه فيها الحادث المروري الثاني وتأثر فيه كثيرًا وكان جزؤه السفلي مضمخًا وملفوفًا في الجبس في الساق مع الفخذ كان يأتيه بعض الأحيان الضحى والعصر أكثر الزائرون ونحن نقرأ فيسألونه كيف حالك؟ طيب، إن شاء الله بخير؟ طيب، فيقول اقرأ نقطع قال: لا، اقرأ، كيف حالك؟ وعساك بخير؟ وإن شاء الله طيب اليوم؟ وربك شاكر، هذه كلها كلمات معناها واحد وقد أجبت عليها ولهذا يأخذنا الوقت أقرأ، وهذه جلسته -رحمة الله تعالى عليه- كان حريصًا على الوقت –رحمه الله تعالى – غاية الحرص بل وفي آخر أمره

بعدما تعب من الحركة الكثيرة بقي سريره في مكتبته ، وجاءوا له بالمنضدة –المكتب– ما كان عنده كرسي مثل هذا يكتب عليه على السرير، سرير يرتاح عليه ويجلس عليه والمكتب أمامه وطول الوقت يكتب إذا فرغ بنفسه، فهذا شيء مما عرفته عن هذا العالم الفذ وكان حصيف الرأي وكان أيضًا ذا بصر نافذ، وكان زملاؤه الذين كانوا في سنه وإن لم يبلغوا علمه كالعم الشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي يجلونه غاية الإجلال، ولا يكاد ينزل بهم أمر فيقطعونه دونه إلا ويستشيرونه – رحمة الله عليهم جميعًا– وذلك لما يعرفونه فيه من حصافة الرأي والتوفيق في كل مايشور به.

أما العلم فقد انتهت إليه وسلمت إليه العلوم زمامها ولكنه كان جاريًا على قانون السلف كما قلت لكم بعيد عن التكلف والتفيهق والتشدق في الكلام على سمت طيب حسن وتواضع وعلى سجيته –رحمة الله تعالى

عليه- والفتيا كان مرجعها هو في المنطقة وخاصة أمر الطلاق بالثلاث ،

فقد كان الرجل الشهير الثاني فى المملكة بعد شيخِنا شيخ الإسلام الشيخ

عبد العزيز بن باز -رحمهما الله تعالى جميعًا- يُفتي بإيقاع الثلاث بلفظٍ

واحدٍ واحدٍ، ولم يزل على ذلك حتى تُوُفي، عملًا بحديث ابن عباس

الذي في صحيح مُسلم، والمحاكم تُحيلُ إليه، كان يُرفَع الشيء إلى

شيخنا الشيخ عبد العزيز -رحمة الله عليه- فيُحيل عليه ويُحيل مَن

تشاكلَ في هذا مع أهلِهِ، إلى الشيخ، وإنْ أَشكلَ رَفعهُ إليه، وهكذا أيضًا في

عهد الشيخ عبد العزيز في أولِ ولايته للفُتيا العامَّة فى البلاد آل الشيخ -

وفقهُ الله- وفي آخر حياة شيخنا -رحمةُ اللهِ عليه- وصِعاب المسائل

تُحال إليه، وتدرب إليه السَّيَّارات من كلِّ مكان، ومع هذا كانَ ذا حفظٍ

وذكاءٍ وقَّاد، واللهِ كُنَّا في ليلةٍ من اللَّيالِ عنده قبلَ أن يموت يمكن بسنتيْن،

أو ثلاث سنين، فخرجنا من الدرس بعد العشاء قَرابة العاشِرة وانطفأَ

النُّور، الكهرباء انطفأت عن القرية كلها عن النَّجامِيَة وبيته قريب من المسجد ليس بين بابه وباب المسجد إلا أمتار، يعرف هذا كل الإخوة الذين زاروه، وبينما نحنُ في الطريق معه، وتلك الليلة أنا جئت من المدينة زائرًا، وجلست حتى انتهى الدرس بعد العشاء، قَرابة العاشرة ليلًا، فلمَّا انطفأ الكهرباء، انطفأت الكهرباء واصل الشيخ ولم يُطوِّل لأنه في آخر الدرس، قُمنا معه وخرجنا، فما نحن في الطريق إلَّا ورَجُلان قد اكتنفا الشيخ عن جانبه الأيسر، وأنا على يمينِهِ من ناحيةِ الشمال ووجهُهُ إلى الغرب، فسألهُ أحدُهما سؤال في الطَّلاق الثلاث، وقصَّ له قِصَّة، والثَّاني يُلقِّنُه، والشيخ يمشي ساكت، والدُّنيا مظلمة، حتى اقتربنا من باب بيته الشَّمالي جِهَة مكتبتِهِ اليوم، فوقف الشيخ قبل الباب بأمتار، حتى أنهى الرجل كلامه، ونحنُ والله ما نرى وجهَ الرَّجُل، والآن لو تسألوني أصفه؟ ما أصفه من الظلام، فقال:أمَا أنت الذي جاءني العام الماضى وفي

مثل هذا الوقت بعد العشاء؟ وأَفْتَيْتُكَ بكذا وكذا وكذا؟ فدُهش الرَّجل مِن هذا، بُرهة من الزَّمن تلكأ وقال: نعم، فانتهَرَهُ الشَّيخ، قال له:يا وَلَدي زوجتُك قد حرجت عليك، لا تحلُّ لك حتى تنكح زوجا غيرك، تريد أن تجعلوا ظُهورنا جسرًا إلي جهنم؟ توكل على الله، وطرده، ونحن والله ما رأينا وجهَه، والشِّيخ عرفَهُ مِن مسألتِه، أنَّه جاءَه قبل سنة، فهكذا ينبغي أن يكون العالِم، يكون ذكي، فطِن، ما يُضحك عليه، ومع هذا كلِه يأتي المُتَشَدِّقُون اليوم، ويُصوِّرون مشايخَنا بأنَّهم مغفلين، وأنَّهم يُؤثِّر فيهم حاشِيَتُهُم، وأنَّ الشيخ الفُلاني ابتُلِيَ بِطُلَّابِه، وجُلَسائِه، هذا ليس بغريب معشر الإخوة، هذا قد قيلَ في أحمد -رحمه الله- لكن قال ابن البنَّا لم يجرءوا علي تناول أحمد، فذهبوا إلى طلبتِه، وإنَّما أرادوا بذلك أحمد، فهؤلاء ما جر ءوا على أن يتناولوا مشايخنا بصريح العبارة، فقالوا طلَّابُهم، والطالب منسوبٌ إلى شيخهِ، فهذا حال هؤلاء الأشياخ، ذكاء

وقَّاد، وفطنة، وفقه، وحزم، ومع ذلك يرميهم هؤلاء الأغمار في هذا اليوم بما سمعتم أو ببعض ما سمعتم، وما ذلك إلَّا لأنهم كانوا من أوائل مَن تفطَّن لهم ولباطِلِهِم ولتلاعُبِهِم -نسأل الله العافية والسلامة-.

فمثلُ شيخنا -رحمة الله عليه- حري بأن يُكتبَ فيه ويُكتب فيه ويُكتب فيه، فمن ناحية الدَّعوة يستحق ويحتاج إلى أن يُكتبَ فيه، ومن ناحيَة الحسبة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كذلك رسائله مليئة بهذا، رسائله الشَّخصيَّة مليئة بهذا، وكذلك ،كتاباتُه المؤلَّفَة مليئة بهذا، من ناحية الحديث كذلك، من حديث الفقه، فقه السُّنَّة، فقه الأثر كذلك فالشيخ -رحمه الله تعالى- مدرسة متعدَّدة الجوانب، وجزَى الله الأخ الشِّيخ عبد الواحد خيرًا على ما قدَّم في هذا الجانب، وهذا من بعض حقوق شيخنا علينا، ولعلَّ الله -جلَّ وعلا- أن يُوفَّق من يتناوَل الجوانبَ الأخرى التي ذكرنا شيئًا منها، ونسألهُ -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا

جميعًا الإخلاص له في القول والعمل، والاقتداء بهؤلاء الصَّالحين، الَّذين ساروا على طريقةِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابِه -رضىَ اللهُ عنهم- وأسلافِنا الصالحين، إنَّهُ جوَّادٌ كريم، وصلَّى اللهُ وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا مُحمَّد، وعلى آله وصحبهِ أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يرجي زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرًا